جامعة بيرزيت

BIRZEIT UNIVERSITY

معهد إبراهيم أبو لغد

دورة في البحث العلمي والتحرير

مُقترح وإشراف الدورة: د. لورد حبش

مُنسقة الدورة: روكسانا سلامة

مُخرجات الدورة: ورقة بحثية

عنوان الورقة: مُستقبل دور روسيا في النظام الدولي

إعداد: فيروز سلامة

- تقديم:

تُعد بنية النظام الدولي المُحدد الرئيسي لكيفية تفاعل الدول بعضها مع بعض، فقد أدى غياب سلطة عليا تعمل على تحديد سلوك الدول وفق مجموعة قواعد ضابطة، إلى غياب الثقة بين الدول الفاعلة في النظام الدولي، ما دفع الدول إلى السعي نحو تعظيم قوتها من أجل البقاء، وحماية نفسها من أي اعتداء مُحتمل[1].

أدى التحول في بنية النظام الدولي من ثنائي القطبية إلى أحادي القطبية بعد نهاية الحرب الباردة، إلى تغيير أشكال التفاعل بين الدول، فمن بُنية اتسمت بوجود قطبين، إلى بُنية تتسم بوجود قطب واحد مُهيمن بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، إلا أن هذه البنية لا تُعد الشكل الحتمي للنظام الدولي. فهنالك من الواقعيين الجدد من يحاجج بأن الأحادية القطبية سوف تستمر، بينما يذهب بعضهم إلى أن الأحادية القطبية عبارة عن لحظة لن تستمر طويلاً، وسوف يعود النظام إلى التعددية القطبية[2].

ومن أجل تفسير الشكل الحالي للنظام الدولي وتحليل الأسس التي سوف تدفعه نحو التعددية، عمل الواقعيون الجدد على إعادة صياغة مفهوم توازن القوى بالشكل الذي يتناسب مع المتغيرات الحالية، فتم استحداث مفهوم التوازن الناعم، توازن التهديد والتوازن الإقليمي لتفسير كيفية تفاعل الدول بعضها مع بعض ضمن بنية النظام الأحادية، وذلك من أجل خلق توازنات تواجه القوة الأميركية وتعمل على تفكيك هيمنتها على النظام الدولي[3].

تُعد روسيا مِن الفواعل الأساسية في النظام الدولي التي ورثت مكانتها بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، إلا أن تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991 ترك آثاراً سلبية على روسيا وأدى إلى تعطيل مؤقت لفاعليتها[4]، ما أدى إلى تراجع مكانتها الدولية مقابل هيمنة الولايات المُتحدة الأميركية في النظام الدولي، إلا أن روسيا لم تتراجع عن سعيها لاسترداد حيوية فاعليتها الدولية. لذلك، فقد بدأت العمل بالتركيز على تحديد مفاهيم سياستها الخارجية من أجل استعادة دورها في السياسة الدولية[5]، وقد تجسد سعي روسيا هذا خلال فترة حكم فلاديمير بوتين الذي عمل على انتهاج سياسية تختلف كليّاً عن سياسة يلتسين، وذلك من أجل استعادة روسيا لمكانتها العالمية[6].

تكمن إشكالية الدراسة في أنه بالرغم من هيمنة الولايات المتحدة الأميركية على النظام الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991، إلا أن ذلك لا يعني حتمية استمرار الهيمنة والتفرد الأميركي في العالم، فقد شهدت روسيا بعد وصول بوتين إلى الحكم عملية إحياء تدريجية لدورها العالمي، لتصبح أكثر فاعلية في الشؤون الدولية، وذلك من خلال سياسة التوازنات والتحالفات لتقييد الهيمنة الأميركية. ففي ظل وجود قطب أميركي مهيمن وقوى دولية

---

[1] جون ميرشايمر، "الواقعية البنيوية" *في نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع*، تحرير: تيم دان، ميليا كوركي، ستيف سميث. 211-249، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، 213-214

[2] وليم وولفورث، "استقرار عالم القطب الواحد"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 36 (2001)، 7-8

[3] عبد العزيز الخليلي، "النظرية الواقعية وتفسير النظام أحادي القطبية" (رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين: جامعة بيرزيت، 2018)، 47

[4] حميد حمد السعدون، "الدور الدولي الجديد لروسيا"، دراسات دولية، العدد 42، 1 https://bit.ly/3j036lm

[5] على الجرباوي، "الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية: تحليل مضمون مقارن"، سياسات عربية، عدد 31 (آذار/ مارس 2018)، 17 https://bit.ly/3gQfpi4

[6] محمد مجدان، "سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عاملي مؤثر"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العددان 47-48 (31 أكتوبر/ تشرين الأول 2015)، 44 https://bit.ly/329gqOm

أخرى صاعدة تتحالف روسيا معها، فإن ذلك يأخذ هذه الدراسة للبحث في شكل الدور الروسي في النظام الدولي مُستقبلاً من خلال محاولة الإجابة عن السؤال التالي:

كيف يمكن قراءة مُستقبل الدور الروسي في النظام الدولي في ظل سياسة التوازنات التي تشارك فيها روسيا لمواجهة النفوذ الأميركي والقيام بدور فاعل في الشؤون الدولية؟ بالإضافة إلى سؤالين فرعيين: (1): كيف أثر وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة على مكانة روسيا الدولية؟ (2): ما هو انعكاس طبيعة الدور الروسي الحالي في النظام الدولي على دورها فيه مُستقبلاً؟

تنطلق الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن مُشاركة روسيا في التكتلات الاقتصادية مثل مجموعة البريكس، وانضمامها إلى المنظمات مثل منظمة شنغهاي للتعاون، مع قوى دولية صاعدة مثل الصين؛ سوف تنعكس على مكانتها الدولية مُستقبلاً، بتحولها إلى قطب من أقطاب النظام الدولي.

تقتضي إشكالية الدراسة استخدام منهج التحليل الإمبريقي الاستكشافي، وهو من الطرق المنهجية المُتبعة في الدراسات المُستقبلية. كما سيتم توظيف هذا المنهج لدراسة مُستقبل دور روسيا في النظام الدولي، من خلال تجميع المعلومات حول طبيعة مشاركة روسيا في النظام الدولي، والوقوف عند الوقائع الحالية من أجل تحليلها للتوصل إلى كيف يمكن أن يتطور دور روسيا في النظام الدولي في المستقبل عن الدور الحالي.

يعمل منهج الدراسة على ترتيب المعلومات التي تم تجميعها وفق فرضية معينة، وهي في هذه الحالة: فرضية الدراسة المطروحة، ثم التوصل إلى التصورات المُستقبلية حول دور روسيا في النظام الدولي من خلال تقنيات/ أدوات مُتبعة في علم الدراسات المُستقبلية، والتقنية التي سيتم استخدامها في هذه الدراسة التي تشكل بدورها أداة للمنهجية المُتبعة هي "السيناريوهات"، فالتصورات التي سيتم تقديمها من خلال السيناريوهات هي عبارة عن مجموعة افتراضات، تستند إلى معلومات الدراسة التي تم تجميعها والفرضية الأساسية المطروحة.

- مراجعة الأدبيات

انقسمت الدراسات التي تُعالج الإشكالية المطروحة إلى توجهين: يوضح التوجه الأول تحول السياسة الخارجية الروسية مُنذ استلام فلاديمير بوتين السُلطة، وسعيه إلى عودة روسيا بقوة وذات دور فعال في النظام الدولي، فدراسة علي الجرباوي "الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية: تحليل مضمون مقارن"، توضح التحول الذي مرت فيه روسيا بعد استلام فلاديمير بوتين السلطة، وسعيه إلى إعادة روسيا لمكانتها الدولية بصورة قوية ومواجهة الهيمنة الأميركية، وذلك من خلال السعي نحو تغيير النظام الدولي إلى مُتعدد الأقطاب.

وتلتقي دراسة محمد مجدان "سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر"، مع دراسة علي الجرباوي، باستعراضها المشاكل الداخلية والخارجية التي عانت منها روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991 واستلام يلتسين الحكم، ثم التحول الذي حدث بعد ذلك عقب استلام بوتين السلطة، وكيف أوقف الانحدار الذي كانت تمر به روسيا.

ثم تأتي دراسة حميد حمد السعدون "الدور الدولي الجديد لروسيا"، لتتقاطع مع دراستي علي الجرباوي ومحمد مجدان، من خلال استعراضها لمشاكل روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، ثم التحول الذي حصل بعودة روسيا بقوة على الساحة الدولية نتيجة سياسات بوتين، ثم تذهب الدراسة إلى استعراض دور روسيا في مواجهة الهيمنة الأميركية في النظام الدولي، وإمكانية تحول النظام من أحادي إلى مُتعدد الأقطاب تُشكل روسيا أحد أقطابه.

أما التوجه الثاني من الدراسات، فيوضح انعكاس التحول في السياسة الخارجية الروسية وفق ما قدمه التوجه الأول على فاعلية روسيا الدولية، من خلال أهمية المنظمات والتكتلات التي انضمت إليها روسيا وعلاقتها بتنشيط دور روسيا في الساحة الدولية، وذلك من خلال دراسة عزمي بشارة "الجيوإستراتيجيا فوق الأيديولوجيا وفوق كل شيء"، التي توضح فاعلية روسيا في الشؤون الدولية من خلال تدخلها العسكري بالأزمة السورية، وذلك لحماية مصالحها الجيوإستراتيجية، وعدم السماح للدول الغربية بتقييد سلوك روسيا في النظام الدولي.

ثم تأتي دراسة عبد الحق دحمان "التحالف الشرقي المقبل: منظمة شنغهاي للتعاون والتوجه نحو العالمية"، لتلتقي مع دراسة عزمي بشارة، بأهمية المصالح الجيوإستراتيجية لروسيا، من خلال انضمامها إلى منظمة شنغهاي التي أنشئت بمبادرة من قبل الصين لتحقيق مجموعة مصالح أمنية وإستراتيجية للدول الأعضاء. ويأتي دخول روسيا المنظمة لتقارب توجهاتها مع الصين، فكلتا الدولتين ترفض بنية النظام الأحادية وتسعى إلى تغيير بنية النظام الدولي.

في ذات السياق، تأتي دراسة ليلى عاشور حاجم وسالي موفق عبد الحميد "تكتل القوى الاقتصادية الصاعدة: مجموعة البريكس (BRICS) أنموذجاً"، لتتقاطع مع دراسة عبد الحق دحمان باعتبار التكتلات تشكل توازناً من أجل خلق توازن دولي، لتغيير قواعد النظام الدولي الحالي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأميركية. وتعد روسيا، الدولة قيد الدراسة في هذا البحث، إحدى دول هذا التكتل، ووجودها فيه يعبر عن توجهاتها الخارجية بتكريس دور المنظمات والتكتلات الإقليمية من أجل تغيير النظام الدولي.

وفيما يتعلق بالإضافة الجديدة للدراسة الجارية، فهي تسعى إلى تقديم تصور مستقبلي حول دور روسيا في النظام الدولي من خلال المتغيرات التي أشارت إليها الدراسات السابقة، وذلك عن طريق تقنية السيناريوهات، حول دور روسيا في النظام الدولي مُستقبلاً، وهو ما يختلف عن الطرح الذي ركزت عليه الدراسات السابقة.

وانطلاقاً من ذلك، سيتم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور: يتضمن المحور الأول عرضاً لسياسة فلاديمير بوتين وانعكاسها على مكانة روسيا الدولية. ويستعرض المحور الثاني فاعلية روسيا في الشؤون الدولية من خلال التكتلات والمنظمات الدولية. ويأتي المحور الثالث ليستعرض السيناريوهات المتوقعة لمستقبل الدور الروسي في النظام الدولي.

- **المحور الأول: التحول في السياسة الخارجية الروسية بعد وصول بوتين للسلطة**

"يجب أن تكون روسيا حرة ومزدهرة وقوية ومتحضرة، دولة يفتخر بها مواطنوها وتحظى باحترام دولي"[7]. إن هذه الكلمات المقتبسة هي من خطاب تنصيب فلاديمير بوتين عام 2000، الذي يُعد وصوله للسلطة مرحلة مفصلية للدولة الروسية، فالدور الذي قام به من أجل إعادة روسيا لمكانتها الدولية، بعد مرحلة من الانهيار والتراجع نتيجة تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991، كان مهمّاً مقارنة بالسياسة التي انتهجها يلتسين، والتي أدت إلى تراجع وانحدار في الدور الروسي على الصعيد الخارجي من خلال تبعيتها للغرب وطلب المساعدات المالية نتيجة حالة الفقر الداخلي التي كانت تمر بها[8].

مرت روسيا خلال تسعينيات القرن الماضي بمشاكل داخلية انعكست على مكانتها الدولية، فقد تمثلت المشاكل الداخلية بتدهور في الاقتصاد وتفاقم الديون، فقد وصل حجم الديون إلى أكثر من 200 مليار دولار، ما أدى إلى تفشي الفقر والبطالة والتراجع في المجالات الصناعية والاقتصادية، وبروز النزعات الانفصالية وانتشار واسع للفساد[9]. بالإضافة إلى ذلك، فقد عملت المافيا على زيادة الوضع الداخلي سوءاً في المجتمع الروسي، من خلال أعمال الجريمة المنظمة المتمثلة بتجارة البشر، وبيع الإنجازات العلمية[10].

بدأ بوتين منذ استلامه للسلطة في مواجهة هذه التحولات الداخلية، فمن جهة، عمل على التصدي للنزعات الانفصالية ومنع التدخل الخارجي في السيادة الروسية، ومن جهة أخرى، عمل على طرح سياسة جديدة لمعالجة التدهور الاقتصادي، تمثلت بأقصدة السياسة الخارجية، ما أدى إلى بدء انتعاش الاقتصاد ونموه من خلال الاستثمارات وتدفق رأس المال الأجنبي. وقد أدت هذه السياسة إلى تمكين روسيا من سداد ديونها وتقليل معدلات البطالة، وارتفاع الأجور بنسبة 90%، والتقليل من الاعتماد على المساعدات الدولية، لا سيما من صندوق النقد الدولي[11].

أما على الصعيد الخارجي، فقد حُددت مبادئ وأهداف السياسة الخارجية الروسية من خلال وثيقة تحديد مفاهيم السياسة الخارجية الروسية التي أصدرها بوتين عام 2000، التي أكدت على وجوب خلق ظروف خارجية تعمل على تدعيم التغيرات الداخلية نحو الأفضل. وعرضت الوثيقة منهجية روسيا في النظام الدولي الذي يتسم بالأحادية القطبية، من خلال سعيها إلى تحقيق نظام مُتعدد الأقطاب تكون روسيا جزءاً منه[12].

---

[7]The Kremlin Stories, Putin's First Inauguration Speech 2000, *youtube*. 2017, the minute7:14-7:18.

[8] علي حسين باكير، "عالم مُتعدد الأقطاب: روسيا تتحدى تفرد الولايات المُتحدة الأميركية،" مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 54 (تشرين الأول 2005)، 1
https://bit.ly/3j9dnfh

[9] محمد مجدان، "سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العددان 47-48 (31 أكتوبر/ تشرين الأول 2015)، 46
https://bit.ly/329gqOm

[10] حميد حمد السعدون، "الدور الدولي الجديد لروسيا"، دراسات دولية، العدد 42 (31 أكتوبر/ تشرين الأول 2009)، 7
https://bit.ly/3j036lm

[11] مجدان، "سياسة روسيا"، 47
https://bit.ly/329gqOm

* يُقصد بأقصدة السياسية الخارجية: خلق بيئة اقتصادية جديدة في روسيا.

[12] Foreign Policy Concept of the Russian Federation Approved by President of the Russian Federation Vladimir Putin". The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation. June 28, 2000. 2
https://bit.ly/30aFIZI .

حُددت هذه الرؤية بسبب بُنية النظام الأحادية، وسعي الولايات المُتحدة الأميركية إلى التفرد بالشؤون الدولية، لذلك، أكدت الوثيقة على الدور الروسي في النظام الدولي من خلال وجودها في الأمم المُتحدة والسعي نحو زيادة فاعليتها كمؤسسة دولية. تضاف إلى ذلك إشارة الوثيقة إلى أهمية التوازنات الإقليمية من أجل التوجه نحو نظام مُتعدد الأقطاب[13].

إن عدم ثقة روسيا في الدول الفاعلة في النظام الدولي وفقدان الشعور بالأمن، دفعاها نحو تأكيدها على مصالحها الحيوية، من خلال تفاعلها مع الدول بما يضمن تحقيق مصالحها. وقد تجلى ذلك بشكل واضح في وثيقة مفاهيم السياسة الخارجية الروسية لعام 2016، التي أكدت أن الفوضى والاضطراب في النظام الدولي بسبب الدول الغربية التي تنتهج سياسية الإقصاء وعدم الرغبة في التعاون، وقيامها بزيادة قوتها العسكرية والتوسع، ما يزيد من حدة التوتر في العالم. وعليه، فإن روسيا ضمن هذه البيئة تسعى للعمل من أجل الحفاظ على مصالحها الوطنية والإستراتيجية[14].

إن عرض توجهات السياسة الخارجية الروسية من خلال الوثائق المُختارة، يأتي في إطار أن هذه الوثائق هي من ضمن الأربع وثائق التي أصدرها بوتين بعد توليه السلطة، فكانت أول وثيقة عام 2000 تُمثل استعراض عودة روسيا إلى الساحة الدولية، واستمرارية فاعليتها في الشؤون الدولية وصولاً لعام 2016، حيث صدرت وثيقة تحدد مبادئ السياسة الخارجية الروسية، التي عرضت طبيعة التوجه الروسي في النظام الدولي، وأشارت إلى التغيرات التي يمر بها النظام الدولي الذي يتجه تدريجيّاً نحو التعددية القطبية، ونصت الوثيقة على العمل من أجل مشاركة مختلف الدول الفاعلة وعدم هيمنة دولة واحدة على السياسة الدولية[15]. يقود هذا الطرح إلى استعراض النشاط الروسي في الشؤون الدولية في المحور التالي.

- **المحور الثاني: دور روسيا في الشؤون الدولية**

على الرغم من إدراك الدول بأنها تعمل في النظام الدولي وحدها بسبب غياب سلطة عُليا تشكل مرجعية لهذه الدول في حال تمت مُهاجمتها، إلا أن ذلك لا يعني عدم توجه الدول نحو التحالف فيما بينها من أجل مواجهة دول أخرى تُعد خصماً لها. لكن الخيار الأساسي للدول هو إبقاء مصالحها كأولوية أساسية، لا مصالح الدول أو مصالح المجتمع الدولي[16].

---

[13] Ibid,1-2

[14] على الجرباوي، "الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية: تحليل مضمون مقارن،" سياسات عربية، عدد 31 (آذار/ مارس 2018)،17-18
https://bit.ly/3gQfpi4

[15] "Foreign Policy Concept of the Russian Federation Approved by President of the Russian Federation Vladimir Putin" .The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation. November 30, 2016. 2
https://bit.ly/2CBoX1W

[16] جون ميرشايمر، "الواقعية البنيوية" *في نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع*، تحرير: تيم دان، ميليا كوركي، ستيف سميث. 211-249، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2016)،218-219

يُشكل هذا التصور تفسيراً لطبيعة الدور الروسي في النظام الدولي، فروسيا مدفوعة في انخراطها في المجتمع الدولي بسبب رغبتها في المشاركة في المتغيرات العالمية لإحداث تغيير في بنية النظام من الأحادية القطبية إلى التعددية[17]. لذلك، ورغم جعل مصلحتها الوطنية وأمنها القومي أساس تحركها، إلا أنها عملت على التحالف، والتوازن، مع دول أخرى، من أجل الوصول إلى غايتها.

وقد تحقق ذلك بتوجهها نحو تشكيل توازن ناعم ضد الهيمنة الأميركية، مع الدول الصاعدة في النظام الدولي، فهذا التوازن يشكل الخطوة الأولى لمواجهة السياسات الإقصائية الأميركية، فهو أقل تكلفة من المواجهة العسكرية المباشرة مع أميركا، ويتجسد في المؤسسات الدولية، والتكتلات الاقتصادية، والأدوات الدبلوماسية[18]. استناداً إلى ذلك، فإن تفسير طبيعة الدور الروسي في الشؤون الدولية يتمثل من خلال استعراض المؤسسات والتكتلات التي تُشارك فيها روسيا، والتحالفات التي تنشئها من أجل تدعيم فاعلية دورها في الشؤون الدولية.

إن سعي روسيا لتغيير بنية النظام الدولي نحو التعددية، التقى مع رغبة الصين في تحقيق ذلك، وهو ما دفع كلتا الدولتين للتقارب من أجل تحقيق مصالحهما، ومواجهة محاولات الولايات المتحدة الأميركية التفرد بإدارة العالم. لذلك، فقد قرر الطرفان التعاون فيما بينهما، وقد بدأ هذا التقارب منذ تسعينيات القرن الماضي، وذلك لامتلاكهما الإمكانيات اللازمة للتغيير، وأن اتحادهما يُشكل قوة تمكنهما من التحالف وعقد اتفاقيات مع دول أخرى[19].

وفي خطوة لاستمرارية التقارب بين الدولتين، تم توقيع اتفاقية حسن الجوار والصداقة والتعاون بين البلدين عام 2001، التي تعكس وجود مصالح مشتركة بين الطرفين. وقد نصت الاتفاقية على مُحافظة الدولتين على سيادة أراضيهما وأمنهما، وتعزيز دور الأمم المتحدة وحل المنازعات من خلالها، وزيادة الثقة والتعاون في المجال العسكري من أجل تعزيز الأمنين الإقليمي والدولي[20].

بالإضافة إلى ذلك، تعاونت الدولتان في التكتلات الاقتصادية التي تضم مجموعة أخرى من الدول الصاعدة في النظام الدولي، التي تسعى إلى مواجهة النفوذ الغربي على السياسات النقدية العالمية[21]. وكان من أبرز هذه التكتلات تأسيس البريكس، التي تمثل تكتلاً اقتصادياً لمجموعة من الدول الصاعدة التي تسعى إلى إحداث نمو وتطور في الاقتصاد العالمي، وتشكل كل من الهند والصين وروسيا المجموعة الأولى من هذا التكتل، وهي دول ذات فاعلية في السياسة العالمية. أما المجموعة الثانية من تكتل بريكس، فهي تتمثل في البرازيل وجنوب أفريقيا، التي تطورت

[17] "Foreign Policy Concept,2016", The Ministry of Foreign Affairs, 2

[18] أحمد محمد أبو زيد، "الواقعيون الجدد ومستقبل القوة الأميركية: مراجعة أدبيات"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 43-44 (2014)، 25
https://bit.ly/2OnlIO5

[19] أحمد عبد الأمير الأنباري، "التقارب الروسي– الصيني: محاولة لتعزيز مكانتهما الدولية"، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 58 (2018)، 55
https://bit.ly/2AW8QLG

[20] "Treaty of Good-Neighborliness and Friendly Cooperation between the People's Republic of China and the Russian Federation." *ministry of foreign affairs of the people's republic of china.* 24/07/2001
https://bit.ly/2ZsyEsi

[21] جرجس الملحم، "تأثير التوافق الصيني- الروسي على السياسة الأميركية في الشرق الأوسط"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 87 (كانون الثاني 2014)، 5
https://bit.ly/2DGrA2W

بشكل كبير بفعل مواردها، إلا أنها تُعد من الدول المتوسطة من ناحية الفاعلية في النظام الدولي. لذلك، اتحدت كلتا المجموعتين في إطار البريكس من أجل السعي نحو التغيير والتأثير في النظام الدولي[22].

وفي ذات السياق، بادرت الصين إلى إنشاء منظمة شنغهاي للتعاون، وقد ضمت المنظمة عند بداية تأسيسها عام 2001 الدول التالية: روسيا، والصين، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان[23]. ويأتي تأسيس المنظمة لتحقيق مجموعة من الأهداف المتمثلة بتحقيق الأمن والاستقرار في منطقة وسط آسيا، وتطوير التعاون في المجالات التجارية والاقتصادية والتكنولوجية، وتحسين العلاقات مع دول الجوار، والعمل على تقليص النفوذ الأميركي في القارة الآسيوية، وإنشاء منطقة تجارة حرة بين دول المنظمة[24]. وجسدت المنظمة فاعليتها من خلال استمرارية عملها وإنشاء العديد من المبادرات بين الدول لتحقيق الاستقرار، واستقبال أعضاء جدد، بالإضافة إلى ذلك، فقد عكس وجود المنظمة أهداف كل من روسيا والصين بشكل أساسي من خلال إصرارهما على مواجهة النفوذ الأميركي، والعمل على تغيير أسس النظام الدولي[25].

كما يتضح ازدياد فاعلية روسيا في السياسة الدولية من خلال تدخلها بالأزمات الدولية. ويتجلى ذلك بتدخلها العسكري المباشر في الأزمة السورية، بجانب النظام وعدم السماح للدول الغربية بإحداث تسوية في سوريا دون وجود دور روسي في ذلك[26]. وقبل تدخلها المباشر في سوريا، كانت روسيا قد عملت على ضم جزيرة القرم عام 2014، ودعمت القوى المؤيدة لها في شرق أوكرانيا، ما أدى إلى توتر العلاقات أكثر بينها وبين الدول الغربية التي تدعم أوكرانيا. وبذلك، تحولت قضية الضم إلى أزمة دولية[27]. هذا إلى جانب النشاط الروسي في أميركا اللاتينية من خلال الأزمة الفنزويلية، المُتمثل بدعم الرئيس مادورو ورفض الانقلاب العسكري الذي حدث للإطاحة به، وتشارك الصين بذات الموقف بدعمها مادورو. مقابل ذلك، تدعم الولايات المُتحدة الأميركية المعارضة في فنزويلا لتغيير نظام الحكم الذي على توافق مع روسيا[28].

تُستنتج مما سبق فاعلية الدور الروسي في الشؤون الدولية من خلال التكتلات الاقتصادية والمنظمات، عن طريق تقاربها بشكل أساسي مع الصين كقوة صاعدة أيضاً في النظام الدولي. بالإضافة إلى دورها البارز في الأزمات

---

[22] ليلى عاشور حاجم وسالي موفق عبد الحميد، "تكتل القوى الاقتصادية الصاعدة: مجموعة البريكس (brics) أنموذجاً"، قضايا سياسية، العدد 45-46 (2016)، 7-8
https://bit.ly/2AZhlWu

[23] عبد الرحمن دحمان، "التحالف الشرقي المقبل: منظمة شنغهاي للتعاون والتوجه نحو العالمية"، سياسات عربية، العدد 12 (كانون الثاني/ يناير 2015)، 96
https://bit.ly/2WfuT7A

[24] ابتسام محمد العامري، "منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي"، 4
https://bit.ly/3j15Nmy

[25] دحمان، "التحالف الشرقي"، 102

[26] عزمي بشارة، "روسيا: الجيوإستراتيجيا فوق الأيديولوجيا وفوق كل شيء"، سياسات عربية، العدد 17 (تشرين الثاني/ نوفمبر 2015)، 9-10
https://bit.ly/306l793

[27] رعد قاسم صالح، "الحدث السياسي العالمي: تحليل الأزمة الأوكرانية بعدسات جيو- إستراتيجية،" مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 45 (2014)، 272

[28] "الأزمة الفنزويلية: الأسباب الداخلية والأبعاد الخارجية"، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، (مارس 2019)، 6
https://bit.ly/2WgCaUC

الدولية مثل الأزمتين الأوكرانية والسورية. إن استمرارية هذه الفاعلية، من خلال ما تم عرضه، تعتبر مؤشراً حول طبيعة مستقبل الدور الروسي في النظام الدولي، إذ إن هذه التفاعلات هي في استمرارية نحو التطور، ما ينعكس بدوره على بنية النظام الدولي الحالي، وكذلك التغيّر في مكانة ودور الفاعلين الحاليين فيه.

- **المحور الثالث: مُستقبل الدور الروسي في النظام الدولي**

إن تحديد شكل العلاقة بين الدول في النظام الدولي وفق بنية النظام ذاتها، التي تُعد الإطار الناظم لشكل العلاقة بين الدول، يؤدي إلى استمرارية التغيير في شكل التفاعل بين الدول، ما يؤدي بدوره إلى جعل بنية النظام الدولي متغيرة، وفق أنماط التفاعل الحاصلة بداخلها. لذلك، فإن معرفة مستقبل الدور الروسي في النظام الدولي، ترتبط بطبيعة النشاط الروسي داخل النظام وانعكاس ذلك على شكل بنيته.

لذلك، من أجل التنبؤ بمستقبل الدور الروسي في النظام الدولي، سيتم استعراض ذلك من خلال ثلاثة سيناريوهات: يُمثل السيناريو الأول استمرار الدور الروسي على ما هو عليه في النظام الدولي. أما السيناريو الثاني، فيُمثل حدوث تطورات وتصاعد للدور الروسي في النظام الدولي. والسيناريو الثالث يتمثل بتحول مفصلي في النظام الدولي، بحدوث حرب إقليمية في الشرق الأوسط تكون بمثابة حرب بالإنابة عن القوى الفاعلة الأساسية في النظام الدولي (الولايات المتحدة الأميركية– روسيا– الصين)، وكذلك حرب في منطقة بحر الصين الجنوبي، ما يجعل روسيا تمارس دوراً مختلفاً عما كانت تؤديه قبل الحرب.

- السيناريو الأول (الحفاظ على الوضع القائم): استمرار الدور الروسي بذات النشاط في النظام الدولي دون حدوث تغيير:

إن استمرار الأوضاع في النظام الدولي على ما هي عليه، دون حدوث أي تغيير ما يؤدي إلى استمرارية نشاط الدور الروسي في الساحة الدولية بذات الوتيرة، وذلك بسبب أزمة فيروس جائحة كورونا التي مر بها –وما زال– النظام الدولي خلال هذا العام؛ أدى إلى توجه الدول نحو سياساتها الداخلية والانعزال وجعل أولوياتها متمثلة بمصلحتها الوطنية. بالإضافة إلى هذا الجانب، إن عدم انهيار المؤسسات الدولية رغم عدم فاعليتها المطلقة في مواجهة الأزمة، وسعيها إلى الاستمرار بنشاطها بذات النمط، ودخول روسيا في حرب أسعار النفط مع السعودية خلال أزمة كورونا، ما سيؤثر بدوره على ميزانية روسيا بشكل نسبي[29]؛ إن هذه المتغيرات تقود إلى عدم وجود تغيير في بنية النظام الدولي في الفترة الراهنة، ما يؤدي بدوره إلى استمرار الدور الروسي بذات الوتيرة.

- السيناريو الثاني (إصلاحي): تحول في طبيعة الدور الروسي من قوة صاعدة إلى قطب من أقطاب النظام الدولي المُتعددة:

سيؤدي نجاح التوازنات التي قامت بها الدول الصاعدة، وتحديداً (روسيا والصين) في النظام الدولي لمواجهة الهيمنة الأميركية، من خلال تكتل بريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون، بالإضافة إلى نجاح التحالف الروسي–الصيني في

[29] "تأثير السياسات النفطية للولايات المتحدة وروسيا في مستقبل أسواق النفط"، *مركز الإمارات للسياسات*، 19 مايو 2020. https://bit.ly/2DoEySS

مواجهة القرار الأميركي في مجلس الأمن في الأزمات الدولية مثل الأزمة السورية؛ لحماية النظام الحليف لروسيا الذي يشكل مدخلاً لها في الشرق الأوسط[30].

هذه التكتلات تشكل توازناً ناعماً ضد الهيمنة الأميركية على النظام الدولي، ما يؤدي بدوره إلى تحجيم الهيمنة الأميركية على مؤسسات النظام الدولي، وينعكس ذلك على بنية النظام الدولي الأحادية التي بدأت بالتراجع منذ بداية تشكيل هذه التوازنات[31]، بالإضافة إلى أزمة فيروس كورونا التي مر بها العالم، وما زال خلال هذا العام، وتمثلت انعكاساتها بتراجع الثقة والتعويل على المؤسسات الدولية التي تهيمن عليها الولايات المتحدة الأميركية.

إن حصر النفوذ الأميركي يقابله صعود نفوذ روسي، فهذه العوامل والمتغيرات مُجتمعة تقود إلى التنبؤ بنجاح وفاعلية التوازنات التي تدفع بالتغيير التدريجي نحو نظام دولي مُتعدد الأقطاب، تشكل روسيا قطباً من أقطابه، ما يؤدي إلى التغيير في حجم نشاطها في الشؤون الدولية عما كانت عليه قبل التحول، إذ إن التغير يتجه نحو زيادة الفاعلية لا انحدارها، ويتمثل ذلك بزيادة نفوذها في المجال الذي كان يسيطر عليه الاتحاد السوفييتي سابقاً ومواجهتها للنزعات الانفصالية في حدود هذا المجال. بالإضافة إلى ذلك، فإنها تهيمن هي والصين على المؤسسات الدولية، وتحديداً منظمة الصحة العالمية، نتيجة توجه أميركا نحو تقليل الدعم المالي عنها خلال أزمة فيروس كورونا، وتفعيل دورها بدلاً من التوجه نحو تحجيمه، كما فعلت الولايات المتحدة الأميركية.

- السيناريو الثالث (التغيّر الجذري): وقوع حرب في منطقة الشرق الأوسط ومنطقة بحر الصين الجنوبي:

يفترض هذا السيناريو حدوث تغيّر جذري في بنية النظام الدولي، في توجهه من الأحادية القطبية نحو ثلاثة أقطاب (أميركا والصين وروسيا)، وذلك وفق ترتيبات الحرب في منطقة الشرق الأوسط، والحرب في بحر الصين الجنوبي. ففي منطقة الشرق الأوسط، تخوض الدول الكبرى الحرب بالوكالة من خلال حلفائها في المنطقة (إسرائيل) عن أميركا، (إيران) عن روسيا. ويأتي دور الصين في الحرب من خلال تحالفها مع روسيا بسبب وجود أهداف ومصالح مشتركة[32].

وتأتي أهمية الحدث (حدوث الحرب) واعتباره متغيراً جذريّاً بسبب أهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية والاقتصادية وسعي الدول العظمى في النظام الدولي تاريخيّاً للهيمنة عليها. ويقابل وقوع الحرب في هذه المنطقة، اندلاع حرب في بحر الصين الجنوبي، حيث يحدث تواجه عسكري بين الصين والولايات المتحدة الأميركية فيها، ويكون موقع روسيا منها حليفاً مع الصين أيضاً، ما يؤدي إلى حصار الولايات المتحدة على أكثر من جبهة، فتكون

---

[30] زياد يوسف حمد الدليمي، "التوافق الاقتصادي والسياسي وأثره على العلاقات الروسية الصينية بعد 2001"، مجلة قضايا آسيوية، العدد 1 (يوليو 2019)، 107-108
https://bit.ly/2XfUJsA

[31] أحمد محمد أبو زيد، "الواقعيون الجدد ومستقبل القوة الأميركية: مراجعة أدبيات"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 43-44 (2014)، 25-26
https://bit.ly/2OnIIO5

[32] خضر عباس عطوان، علي حسن نيسان، "تحولات القوة واتجاهات الصراع في النظام الدولي"، المستقبل العربي، عدد 472 (30 يونيو/ حزيران 2018)، 17
https://bit.ly/30l2Hmc
* ملاحظة: تم الاستناد إلى هذا المصدر حول إمكانية حدوث تغير في منطقة الشرق الأوسط فقط.

نتائج كلتا الحربين إنهاء الهيمنة الأميركية بشكل نهائي، وتحول النظام الدولي من الأحادية القطبية إلى ثلاثي القطب (روسيا والصين وأميركا)، فإنهاء الهيمنة الأميركية لا يقابله إنهاء دورها الدولي كليّاً، فعناصر القوة التي تمتلكها تبقيها كقطب من أقطاب النظام الدولي[33].

ونتيجة لذلك، يتحول الدور الروسي وفق هذا السيناريو إلى أحد أقطاب النظام الدولي، وتحديد بنية النظام بثلاثة أقطاب لا مُتعدد، يجعل من طبيعة الدور الروسي مختلفة عما لو كانت ضمن عدد أكبر من الأقطاب، لذلك، فإن حجم الدور الروسي الجديد سوف يتناسب مع كونها قطباً دوليّاً، الأمر الذي يقودها إلى تواجدها عسكريّاً في منطقة الشرق الأوسط بشكل أوسع، وليس فقط ضمن نطاق الدولة السورية، بالإضافة إلى توليها دوراً بارزاً في الأزمات والصراعات الدولية، وعودة تواجدها في أفغانستان[34]، وتكريس نفوذها في أميركا اللاتينية من خلال فنزويلا[35].

الخاتمة

شكلت فرضية الدراسة المتمثلة بـ"أن مُشاركة روسيا في التكتلات الاقتصادية مثل مجموعة البريكس، وانضمامها إلى المنظمات مثل منظمة شنغهاي للتعاون، مع قوى دولية صاعدة مثل الصين، سوف ينعكس على مكانتها الدولية مُستقبلاً، بتحولها إلى قطب من أقطاب النظام الدولي". الأساس لمنهجية الدراسة التي حاولت التوصل إلى قراءة حول طبيعة دور روسيا في النظام الدولي مُستقبلاً، وقد تم التوصل وفق تحليل المتغيرات التي عرضتها الدراسة، والمتمثلة بالتحول في السياسة الخارجية الروسية، ونشاط روسيا الدولي، إلى ثلاثة سيناريوهات حول ماهية هذا الدور، الذي يرتبط بدوره ببنية النظام الدولي المتغيرة.

وتشكل السيناريوهات الثلاثة مُجتمعة محاولة للإجابة عن فرضية الدراسة الأساسية، التي تُشكل بدورها افتراضاً حول "تغيّر مُستقبلي وليس لحظيّاً". ويُعد السيناريو الثاني "تحول في طبيعة الدور الروسي من قوة صاعدة إلى قطب من أقطاب النظام الدولي"، هو السيناريو الأكثر ترجيحاً للفترة المقبلة، وذلك استناداً إلى المتغيرات التي اعتمد عليها، والمتمثلة بالتكتلات الإقليمية والمنظمات الدولية، فهذه المُتغيرات مُجتمعة صيغت وفق رؤية الواقعيين الجدد حول بُنية النظام الدولي ودوره في تحديد سلوك الفاعلين فيه، والتوازنات الإقليمية ودورها في مواجهة الهيمنة الأميركية. لذلك، فإن استمرارية هذه التوازنات منذ تشكيلها لليوم وتطورها المستمر، يجعلان من هذا السيناريو الأكثر ترجيحاً.

- المراجع:

[33] على الجرباوي، "الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية: تحليل مضمون مقارن"، سياسات عربية، عدد 31 (آذار/ مارس 2018)، 20-21 https://bit.ly/3gQfpi4

[34] " البنتاغون: روسيا تنشط في أفغانستان عبر "شبكة حقاني" و"طالبان"، *RT Arabic*، 9.7.2020، https://bit.ly/3gmJaHE

[35] "الأزمة الفنزويلية: الأسباب الداخلية والأبعاد الخارجية"، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، (مارس 2019)، 6 https://bit.ly/2WgCaUC

أبو زيد، أحمد محمد. "الواقعيون الجدد ومستقبل القوة الأميركية: مراجعة أدبيات". المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 43-44 (2014)،
https://bit.ly/2OnIIO5

باكير، علي حسين. "عالم مُتعدد الأقطاب: روسيا تتحدى تفرد الولايات المُتحدة الأميركية". مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 54 (تشرين الأول 2005)،
https://bit.ly/3j9dnfh

"الأزمة الفنزويلية: الأسباب الداخلية والأبعاد الخارجية". مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، (مارس 2019)،
https://bit.ly/2WgCaUC

صالح، رعد قاسم. "الحدث السياسي العالمي: تحليل الأزمة الأوكرانية بعدسات جيو- إستراتيجية". مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 45 (2014)،
https://bit.ly/2C0YRFD

بشارة، عزمي. "روسيا: الجيوإستراتيجيا فوق الأيديولوجيا وفوق كل شيء". سياسات عربية، العدد 17 (تشرين الثاني/ نوفمبر 2015)،
https://bit.ly/306l793

العامري، ابتسام محمد. "منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي"
https://bit.ly/3j15Nmy

الملحم، جرجس. "تأثير التوافق الصيني- الروسي على السياسة الأميركية في الشرق الأوسط". مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 87 (كانون الثاني 2014)،
https://bit.ly/2DGrA2W

الأنباري، أحمد عبد الأمير. "التقارب الروسي- الصيني: محاولة لتعزيز مكانتهما الدولية". مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 58 (2018)،
https://bit.ly/2AW8QLG

وولفورث، وليم. "استقرار عالم القطب الواحد". مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 36 (2001).

حاجم، ليلى عاشور، وسالي موفق عبد الحميد. "تكتل القوى الاقتصادية الصاعدة: مجموعة البريكس (brics) أنموذجاً". قضايا سياسية، العدد 45-46 (2016)،
https://bit.ly/2AZhlWu

دحمان، عبد الرحمن. "التحالف الشرقي المقبل: منظمة شنغهاي للتعاون والتوجه نحو العالمية". سياسات عربية، العدد 12 (كانون الثاني/ يناير 2015)،
https://bit.ly/2WfuT7A

السعدون، حميد حمد. "الدور الدولي الجديد لروسيا". دراسات دولية، العدد 42،

https://bit.ly/3j036lm

مجدان، محمد. "سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر". المجلة العربية للعلوم السياسية، العددان 47-48 (31 أكتوبر/ تشرين الأول 2015)،
https://bit.ly/329gqOm

الجرباوي، علي. "الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية: تحليل مضمون مقارن". سياسات عربية، عدد 31 (آذار/ مارس 2018)،
https://bit.ly/3gQfpi4

الخليلي، عبد العزيز. "النظرية الواقعية وتفسير النظام أحادي القطبية". رسالة ماجستير غير منشورة. فلسطين: جامعة بيرزيت، 2018.

ميرشايمر، جون. "الواقعية البنيوية". في: *نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع*. تحرير: تيم دان، ميليا كوركي، ستيف سميث. 211-249. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.

الدليمي، زياد يوسف حمد. "التوافق الاقتصادي والسياسي وأثره على العلاقات الروسية الصينية بعد 2001". *مجلة قضايا آسيوية*، العدد 1 (يوليو 2019): 96-112
https://bit.ly/2XfUJsA

عطوان، خضر عباس، نيسان، علي حسن. "تحولات القوة واتجاهات الصراع في النظام الدولي"، المستقبل العربي، عدد 472 (30 يونيو/ حزيران 2018): 127-142. https://bit.ly/30l2Hmc

The Kremlin Stories. Putin's First Inauguration Speech 2000. Time to address 9:21. *youtube*.2017.retrieved in 7-7-2020. https://bit.ly/32exr9J

"Foreign Policy Concept of the Russian Federation Approved by President of the Russian Federation Vladimir Putin". *The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation.* June 28, 2000. Retrieved in 7-7-2020. https://bit.ly/30aFIZI

"Foreign Policy Concept of the Russian Federation Approved by President of the Russian Federation Vladimir Putin" .*The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation.* November 30, 2016. Retrieved in 7-7-2020. https://bit.ly/2CBoX1W

"Treaty of Good-Neighborliness and Friendly Cooperation between the People's Republic of China and the Russian Federation." *ministry of foreign affairs of the people's republic of china.* 24/07/2001. Retrieved in 7-7-2020. https://bit.ly/2ZsyEsi